الإنسان على نحو سجادة مفروشة على الأرض فضلاً عن الجلوس بالأرض » [١١] ويلى هذا مباشرة حديثه عن ترتيب موائد الطعام فيقول : « ثم جاءوا بطبليات عالية ثم رصوها من الصحون البيضاء الشبيهة بالعجمية ، وجعلوا قدام كل صحن قدحاً من القزاز وسكينة وشوكة وملعقة وإناء فيه ملح وآخر فيه فلفل ، ثم رصوا حوالى الطبلية كراسى لكل واحد كرسى . ثم جاءوا بالطبيخ فوضعوا فى كل طبلية صحناً كبيراً أو صحنين ليغرف أحد أهل الطبلية ويقسِّم على الجميع فيعطى لكل إنسان فى صحنه شيئاً يقطعه بالسكينة التى قدامه ثم يوصله إلى فمه بالشوكة لا بيده فلا يأكل الإنسان بيده أصلاً ولا بشوكة غيره أو سكينته أو بشىء من قدحه أبدا . ويزعمون أن هذا أنظف وأسلم عافيةً » [١٢] . فانتبه إلى قوله « طبليات عالية » « لكل واحد كرسى » وهذا الوصف المندهش : « شيئاً يقطعه بالسكينة التى قدامه ثم يوصله إلى فمه بالشوكة لا بيده . . . » لتدرك مدى الإحساس بالاغتراب المدهش لدى الهطهطاوى الذى وقفه على أشياء بسيطة واصفاً شارحاً « فلا يأكل الإنسان بيده أصلاً ولا بشوكة غيره أو سكينة غيره أو بشىء من قدحه أبدا » . ومما لفت انتباهه كذلك فى عادات وطرق الطعام عندهم قوله : «والفرنسيون لا يأكلون فى صحون النحاس بل ولا فى أوانيه أبداً - ولو مبيضاً - فهى للطبخ . ودائما يستعملون الصحون المطلاة